اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ومن مرض الحياء شدة لا يجد ما يحكي أنه دخل على عمر بن عبد العزيز بلال بن أبي بردة
فجعل يصلي ويطيل الصلاة فقال عمر للعلاء أترى هذا تصنعا فقال العلاء
أنا أجيئك بخبره يا أمير المؤمنين فأتاه وهو بين العشاءين فقال
له هل لك في حاجة تجعل وتسلم وقال ما الحاجة فقال العلاء تعرف
محلي من أمير المؤمنين فإن أنا أشرت عليه بك لولاية العراق فما تجعل لي قال لك
عمالتي سنة وكان مبلغ ذلك عشرين ألف ألف درهم قال فاكتب لي
بذلك فكتب له بذلك كتابا أشهد بما على نفسه فكتب له ... بالكتاب إلى عمر
فقال إنه غرنا بالله فكدنا نغتر وكنا نعتقد فيه مثل ما سبكناه وجدناه
خبثا ودخل على المنصور رجل أراد أن يوليه خطة ناحية من العراق فسأل
جعل السجود بين عينيه كركبة الجمل فقال له المنصور إن كنت أردت الله بهذا
فما ينبغي لنا أن نشغلك عنه وإن كنت أردتنا فما ينبغي لنا أن نخدع
لك مثل بولايته وفي بعض الأيام أن بافر بغداد وسوجا ... على باب داره وبين عينيه
الرجل سجادة عظيمة وكان في بغداد شيخا أسن من مائة سنة ومقعد منذ ثمانين
سنة فقال أمر إذ كان لو كان في استنع من القعود ما جبهته من أمر
السجود ووضع بعض الأمراء بين عينيه سجادة وذكرها ... وشد
عليها ثوبا وبات بها من أجل النعمة بتم مكانها وكان في ناحية ...
فأتى مقبل بن حزن كيف أصبح أبوك قال أصبح من يعبد الله على حرف
وقال كثير من الشعراء لمن أن ينفكر به في معنى أبو حبة

شمر ثيابك واستعر نخابل ۝ واحكك جبينك للقضاء بثوم
وامش الدبيب إذا مشيت لحاجة ۝ حتى تصيب وديعة ليتيم

ولما اعتزى الفضل بن الربيع الأمين بأبي نواس أمر بحبسه فحبس
وتناساه زمانا فأظهر التوبة وكتب إلى الفضل من الحبس يقول أبياتا

أنت يا ابن الربيع علمتني الخير وعودتنيه والخير عادة
فارعوى باطلي وأقصر جهلي ۝ وتبدلت عفة وزهادة
من ركوع أزينه بخشوع ۝ واصفرار مثل اصفرار الجرادة
لو تراني ذكرت بي الحسن البصري ۝ في حال نسكه أو قتادة

النصائح

النصائح فيه راعي والمصحف في يديه مكان القلادة
فإذا شئت أن ترى طرفة تعجب منها مليحة مستجادة
فادع في بعد عزمت تضويع مثلي ۝ وتأمل بعينك السجادة
ترى أثرا من الصلاة بوجهي ۝ توقن النفس أنها من عبادة
لو رآها بعض المرائين يوما ۝ لاشتراها يعدها للشهادة
ولقد طال ما شقيت ولكن ۝ أدركتني على يديك السعادة

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الفضل ضحك منها وكلم فيه الأمين فأطلقه ولما
أطلق كتب إلى الفضل يشكره على فضله وجميل فعله وقيل إن بلغ الرشيد قول أبي نواس

يا أحمد المرتجى في كل نائبة ۝ قم سيدي نعص جبار السماوات

وقوله: ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ۝ ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

وقوله: ما جاءنا أحد يخبر أنه ۝ في جنة من مات أو في نار

فقال هذا كلام زنديق وأمر بحبسه إلى أن أظهر التوبة ولعمري بلغ هذه
الأبيات الغاية التي ما بعدها شيء في وصف الرياء والمبالغة في ترك الحياء

الباب الثاني في اللؤم وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول من هذا الباب

في ذم من ليس له أخلاق وما اتصف به من قبيح الأخلاق

قال الله تعالى همّاز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم ومن
الصفات التي تجمعها سوء الخلق وقال أبو بكر رضي الله عنه سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال الشؤم سوء الخلق وقال عمر رضي الله
عنه إذا كان في الرجل عشر خصال تسعة منها طيبة وواحدة من سوء الخلق
أفسدت تلك الخصلة تلك التسعة وقيل إن سوء الخلق شؤم يجر صاحبه
إلى الدنيا الدنية ويدخله في النار وقال شاعر

وكم من فتى أزرى به سوء خلقه ۝ فأصبح مذموما قليل المحامد

وقالوا من ساء خلقه ساءت مرافقه وقالوا سوء الخلق يدل على خبث الطبع
ولؤم العنصر وبكاء الصبي الخلو أن يعتريه الهيام وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعنه عليه